

من التراث الشرطي

حلول مثلى ...

عبدالرحيم حاج يحيى*



هذا المنحرف بسلوكه المنحرف فما كان إلا أن يحبس ليأوي إلى كنف مجتمعه.. في هدوئه واستقراره. فخروجه في هذا الوقت للمتسول ترويع أمني حقاً (لا تروع مسلماً... ولا تكذب) قالها له أبو الأسود.

- فإن إطلاق كلمة (أنا جائع أنا جائع..) مدوية.. أو بصوت.. خافت حزين.. أنين...! يقض المضاجع.. مضاجع المجتمع المسلم المتمثل (ليس منا من بات شبعان وجاره جائع).
- فالحادثة ملأى بالدورس والعبر التي توضح تلك اللمسات الرقيقة الباهرة لهذا الأسلوب التطبيقي الهادئ في علاج الظاهرة المنحرفة في حينها وأوانها.

الجريمة . . والوقاية

- بدأ مالك بن الربيع حياته في اللصوصية والفك فكان يقطع الطريق هو وأصحاب له وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل المدينة، فهرب مع أصحابه إلى البحرين، ولما استعمل معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان، مضى سعيد بجنده في طريق فارس فلقبه بها مالك بن الربيع المازني، وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً فلما رآه سعيد أعجبه وقال له:
- مالك ويحك، تفسد بقطع الطريق؟ وما يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العيث والفساد، وفيك هذا الفضل؟ قال:
- يدعوني إليه العجز عن المعالي، ومساواة ذوي المروءات ومكافأة الإخوان.

قال: فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل؟ قال: أي والله أيها الأمير، أكف كفاً لم يكف أحد أحسن منه. قال: فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر.
فتاب مالك توبة نصوحة فشهد فتح سمرقند وتنسك وهو القائل:

ألم ترني بعث الضلالة بالهدى
وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً
تذكرت من يبكي علي فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكياً

* مركز الدراسات والبحوث - أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أسوق في هذا الباب حادثتين فريدتين من التراث العربي الإسلامي.. تتجلى فيهما روعة النماذج الرائدة السديدة لدرء المفاصد والمخاطر ووقاية المجتمع من الجريمة والانحراف.
أولاهما عن ظاهرة التسول التي لا تزال متفشية هنا وهناك ومقلقة.

جاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي جـ ٣ / ٣٣:
■ مر مسكين بأبي الأسود الدؤلي وهو ينادي أنا جائع، فأدخله وأطعمه حتى شبع ثم قال له: انصرف إلى أهلك وأتبعه غلاماً وقال له إن سمعته يسأل فارده إليّ فلما جاوزه المسكين سأل كعادته فتشبهت به الغلام ورده إلى أبي الأسود فقال: ألم تشبع؟ فقال بلى: قال: فما سؤالك؟ ثم أمر به فحبس في بيت وأغلق عليه الباب، وقال لا تروع مسلماً سائر الليلة ولا تكذب، فلما أصبح خلى سبيله.
أنا جائع.. أنا جائع.. يرددها هذا المسكين ليصغي إليها المجتمع من حوله آناء الليل والناس نيام!! (أبو الأسود الدؤلي) رجل ميسور الحال كما يبدو يهب من مرقدته فيدخله، ويطعمه حتى يشبع..
إنها خصال مجيدة في هذه الأمة.. وفي خصوصيتها هذه الرحابة من التراحم والتكافل، والتعاضد، والبذل والعطاء، والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ لعلاج هذه الظواهر الاجتماعية السقيمة.

- فاتبعه غلاماً وقال له إن سمعته يسأل فارده عليّ.
لعله شك أن الجوع ليس هو الذي أخرجه ليلاً! وأنه متسول محترف. يسعى ليسأل الناس.. ويزعجهم.. فكان كما توقع!
- يلاحظ أنه لم يعطه مالاً وإنما أطعمه حتى أشبعه. فالمتسول يود المال.. وكم نرى اليوم من متسولين يتأففوا من الطعام والمؤونة والنفقة العينية.. ولا يقبلونها!!

- قال في استجوابه مع المتسول: ألم تشبع قال بلى:
قال فما سؤالك؟! .. إنه استفهام يحمل كل معاني الاستنكار والاستهجان والتجريح والتعنيف!
- ثم أمر به فحبس حتى الصباح فلما أصبح خلى سبيله! قال له: لا تروع مسلماً:

إنه مجتمع آمن ينعم بالهدوء والراحة والسكينة فيشذ عنه